2023/2/28

السنة الثالثة: ليسانس علاقات دولية

مقياس الدبلوماسية والتعاون الدولي

المحاضرة رقم 2: صور وأنماط الدبلوماسية

تأخذ الدبلوماسية أنواع وأنماط متعددة منها الرسمية كالدبلوماسية الثنائية، الدبلوماسية متعددة الأطراف، الدبلوماسية الجماعية، دبلوماسية القمة، الدبلوماسية الإقتصادية... أو صور وأنماط غير رسمية، كالدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية الثقافية...

أولا/أنماط وصور الدبلوماسية الرسمية: ويقصد بها تلك المهام التي يمارسها ممثل رسمي للدولة بقرار من السلطة المختصة، من أنواعها:

1-**الدبلوماسية الثنائية:** هي أقدم صور العمل الدبلوماسي ويقصد بها تنظيم العلاقات بين دولتين على أساس مفاوضات ثنائية بينهما، وتغطي الدبلوماسية الثنائية العلاقة بين دولتين في جميع مجالات العلاقات الدولية، تمارس الدبلوماسية الثنائية عبر بعثات دبلوماسية دائمة، أي عبر سفارات معتمدة في الخارج والتي نظمت مهامها وحصاناتها وامتيازاتها بما يتماشى وحسن تأديتها لمهامها على أفضل وجه من خلال إتفاقية "فينا" للعلاقات الدبلوماسية 1961.

2-**الدبلوماسية متعددة الأطراف:** تعد الدبلوماسية الجماعية متعددة الأطراف ظاهرة من ظواهر القرن العشرين لإرتباطها بظهور التنظيم الدولي المعاصر، وهي تلك النشاطات والتفاعلات التي تحدث بين الدول في نطاق المنظمات الدولية والإقليمية. تمتاز الدبلوماسية متعددة الأطراف في الغالب بطابع الديمومة والإستمرارية عبر بعثات الدول الدائمة لدى المنظمات الدولية، وهي تخضع لقواعد ثابتة مستمدة من القانون الأساسي للمنظمة واللوائح الداخلية لهيئاتها العامة وتقاليد العمل فيها، وهي تمارس داخل إطار ثابت في مقر المنظمة الدولية بمعاونة الأمانة الدائمة، وأحيانا تكون ذات طابع مؤقت عبر دعوة إحدى المنظمات الدولية لمؤتمر لبحث قضايا دولية محددة.

تمتاز دبلوماسية المنظمات الدولية بعلاقاتها الواسعة مع الأشخاص الدوليين الآخرين، مثل علاقتها ببعضها البعض أو علاقاتها مع دول أعضاء وغير أعضاء فيها، وكذلك مع حركات تحرير وطنية –عضو مراقب– وأخيرا مع منظمات دولية خاصة –وضع إستشاري–.

وتتم ممارسة المنظمة الدولية لعلاقاتها الخارجية بواسطة مجموعة من موظفيها يسمون بالموظفين الدوليين ويتمتعون بوضعية خاصة بهم منصوص عليها في دستور المنظمة أو بروتكول ملحق بالإتفاقية الإنشائية، أو من خلال اتفاقية المقر، هذه الأخيرة الهدف منها تنظيم العلاقات ما بين المنظمة والدولة المقيمة على أراضيها، ونشير هنا إلى اتفاقية "فينا" للعلاقات الدبلوماسية الخاصة بتنظيم العلاقة ما بين الدول والمنظمات الدولية ذات الصفة العالمية، -الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المتخصصة التابعة لها-.

3-الدبلوماسية الجماعية: للدبلوماسية الجماعية عدة أوجه، نذكر منها:

أ-دبلوماسية الأزمات: ويقصد بها النشاط الدبلوماسي الذي يوجه لحل أزمة دولية طارئة، حيث أضحت إدارة الأزمات الدولية ذات أهمية في العلاقات الدبلوماسية المعاصرة، لأن المجتمع الدولي المعاصر معرض بإستمرار لأزمات سياسية مختلفة نتيجة للإختلافات العقائدية والسياسية والإقتصادية والإيديولوجية بين الدول، ولعدم مقدرة أو رغبة الدول في استخدام القوة العسكرية لوضع حد للأزمات جاءت دبلوماسية الأزمات كبديل للحرب وكمخرج للتوتر بين الدول. وجرت العادة أن يمنح للمبعوث الدبلوماسي الذي يتولى حل الأزمات الدولية صلاحيات واسعة تمكنه من التحرك السريع، ويراعى في اختياره الخبرة في حل المشاكل الدولية وقدرته على فهم أبعاد المشكلة والأزمة المعنية بالحل.

ب-الدبلوماسية الوقائية: وتعرف بأنها تلك النشاطات التي تقوم بها هيئة الأمم المتحدة لمنع تفجر بعض الصراعات أو السعي لإحتوائها وتسويتها حال تطورها إلى نزاع مسلح أو دفعها بعيدا عن دائرة التوتر والخطر، بإبقائها ضمن إطارها المحدد.وتعرف الدبلوماسية الوقائية حسب ما ورد في معهد "كارينجي للسلام الدولي" بأنها تهدف إلى اتخاذ إجرءات وقائية أو وسيلة وقائية لمنع ظهور الصراعات العنيفة، أو منع الصراعات الجارية من انتشارها.

4-دبلوماسية القمة: يقصد بها المؤتمرات التي يعقدها رؤساء الدول فيما بينهم لمناقشة بعض القضايا الدولية أو العلاقات بين الدول المشتركة في لقاء القمة، وقد شاع هذا النمط من الدبلوماسية بعد نهاية الحرب الباردة وهذا يعكس مدى التطور في أهمية العلاقات فيما بين الدول واهتمام حكومات دول العالم بالبعد الدولي لمختلف القضايا. كما جاءت فكرة لقاءات القمة كوسيلة لوضع حلول جذرية واتفاقيات هامة بين الدول، حيث أن لقاء زعماء الدول بما لديهم من صلاحيات واسعة سيساعد على توفير الوقت والجهد وسرعة الوصول إلى القرار.

وتدرج دبلوماسية القمة ضمن الدبلوماسية الثنائية إذا كانت بين رئيسي دولتين، بينما تكون ضمن الدبلوماسية الجماعية إذا كانت بين أكثر من رئيسين، وهذا النوع من الدبلوماسية نجده في العديد من المناسبات:

-اجتماعات القمة السنوية للمنظمات الدولية.

-اللقاءات التشاورية بين رؤساء الدول.

-لقاءات تسوية الخلافات والصراعات الإقليمية والدولية.

5-الدبلوماسية الإقتصادية: ظهرت الدبلوماسية الإقتصادية كنموذج جديد للدبلوماسية الرسمية نتيجة التحولات في بنية النظام الدولي بعد نهاية الحرب الباردة التي لاحت في أفقها بداية حرب من نوع آخر، حرب إقتصادية بين دول العالم، حرب فيما بين الدول الصناعية نفسها من جهة، وحرب بين الدول الصناعية والدول النامية من جهة أخرى. وبما أن معيار القوة أصبح مرتبط بدرجة كبيرة بالإعتبارات الإقتصادية فإن الدبلوماسية الإقتصادية أصبحت جزء مهم من نشاط السياسة الخارجية لكل الدول القوية منها والضعيفة.

تعرف الدبلوماسية الإقتصادية على أنها ذلك النشاط الدبلوماسي الذي يهتم بالعلاقات الإقتصادية الدولية، كما تعني أيضا استخدام الدولة لمقدراتها الإقتصادية في التأثير على الدول الأخرى، وتوجيه سلوكها السياسي في الإتجاه الذي يخدم المصلحة القومية لها، من خلال هذا المفهوم نجد أن المقصود بالدبلوماسية الإقتصادية هو فن استخدام العوامل الإقتصادية لحل المشاكل السياسية العالقة بين الدول، من أدواتها:

-التركيز على سياسة الرسوم والضرائب الجمركية، واستخدام مبدأ الرسوم التفضيلية وتتميز دولة عن دولة أخرى من خلال حجم المصالح.

-تطبيق السياسات والتدابير الإقتصادية التي تشجع على التبادل التجاري، كالأخذ بنظام الحصص، تقديم إعانات للمصدرين...

-فرض قيود على التحويلات الخارجية، أو فرض ضرائب عالية على المستثمرين الأجانب.

ثانيا/ أنواع وأنماط الدبلوماسية غير الرسمية: بخلاف الدبلوماسية التي يقوم بها ممثلون رسميون سواء كانوا رؤساء أو وزراء دول أو سفراء، فإن الدبلوماسية غير رسمية يقوم بها أشخاص عاديون لا يحملون الصفة الرسمية في تمثيل دولهم وإنما مساعيهم مكملة للدبلوماسية الرسمية ويدخل تحت هذه التسمية العديد من الأنواع أهمها:

1-الدبلوماسية الشعبية: ظهر هذا النوع من الدبلوماسية نتيجة التعليم والثورة الهائلة في وسائل الإعلام والإتصال ومحاولة الدول أن تكون لها علاقة مباشرة مع الشعوب، وغالبا ما يكون هذا التمثيل الدبلوماسي عن طريق منظمات غير رسمية في شكل نقابات أو اتحادات ...لكن يجب أن يكون هناك تنسيق بين هذه الهيئات الغير الرسمية مع المبعوثين

الدبلوماسيين للدولة لدى الدول الأخرى. كما أنها أحد أنواع الدبلوماسية المعاصرة، يعرفها البعض بأنها: الطرق التي تستطيع بها الحكومات أو الأفراد أو الجماعات أن تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الإتجاهات والأراء العامة، بحيث يكون لهذا التأثير ثقل ووزن على القرارات التي تتخذها الدولة في المجال الخارجي.

والدبلوماسية الشعبية بهذا المعنى، ترتكز على مختلف النشاطات الدبلوماسية غير الرسمية التي يمارسها أشخاص غير رسميون سعيا وراء إيجاد حل لمسألة سياسية، إما بطريقة مباشرة أو وضعها في دائرة الضوء لحلها، وقد يكون الطرفين غير رسميين أو يكون احداهما غير رسمي.ويساهم الإعلام من جانب آخر في تفعيل هذا النوع من الدبلوماسية من خلال جعلها في متناول الرأي العام أو ممارستها بطريقة غير مباشرة من خلال نقل وجهات النظر حول قضايا معينة أو من خلال تشكيل وتوجيه الرأي العام في مسائل معينة دون غيرها.

2-الدبلوماسية الثقافية: تظهر الدبلوماسية الثقافية في الحقل الدبلوماسي كأداة جديدة لخلق علاقات دبلوماسية أفضل، لأن تغيير أفكار الناس مرتبط بنشر ثقافة بلدانهم، وتعتبر الدبلوماسية الثقافية نمطا جديدا ومتطور من أنماط الدبلوماسية الدولية، ويقصد بها تلك الجهود الدبلوماسية التي ترمي إلى إحداث تغيير في التصورات التي تحتفظ بها الدول عن غيرها، وما يرتبط بذلك من تغيير في أنماط سلوكها اتجاه الدول الأخرى وإيجاد تأييد شعبي لثقافة معينة يساعد على خلق استجابات إيجابية لسياسة الدولة خارج حدودها، بما يسمح بإقامة علاقات مستقرة وروابط ودية بين الشعوب وخلق المناخ المناسب لكل نظام سياسي لأن يتفهم ويدرك مخاوف وأماني وتطلعات ومصالح النظم السياسية الأخرى. أما الأهداف التي تتوخى الدبلوماسية الثقافية تحقيقيها تتمثل في:

-تكثيف الجهود الدولية وتكتلها في اتجاه إقامة شبكة واسعة من علاقات التعاون في مختلف المجالات العلمية والثقافية والتكنولوجية، عدا أنه من خلال هذه الشبكات المتخصصة يمكن تزويد الدول بمختلف المعلومات والحقائق التي تحتاج إليها في دعم عملية التنمية فيها بمختلف أبعادها الإنسانية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية.

-تصميم سياسات ثقافية جديدة يمكنها التعبير عن القيم الأساسية التي تدين بها كل المجتمعات الإنسانية، ومن هذه القيم الإيمان بحقوق الإنسان، نبد العدوان، والحرب وتعميق الإعتقاد في مزايا التعاون الدولي واحترام مبادئ القانون الدولي وأحكامه.